كلمة العدد

نحو ضمان جودة التدريس

أ.د/محمد محمد سالم

أستاذ ورئيس قسم المناهج وطرق التدريس

عميد كلية التربية – جامعة بورسعيد

قمت خلال الفصل الدراسي الحالي من العام الجامعي ٢٠١٥/٢٠١٦م بمتابعة أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية جامعة بورسعيد . وقد سررت بالجودة العالية للزملاء المدرجين بها لأنهم مثيرون للإعجاب ، خاصة وأنهم يتميزون بجودة تدريس جديرة بالملاحظة ولكن كيف ذلك؟ من المؤكد أن ذلك ليس من قبيل الصدفة .

فمنذ اليوم الأول لممارسة الزميل/الزميلة التدريس بعد الحصول على درجة الدكتوراه ، نركز بجلاء على أولوية التميز في التدريس داخل الكلية ،نعم من المؤكد أننا نحتاج عضو هيئة تدريس نشط في البحث العلمي ومتابع لمستجدات تخصصه ، وإلا مجرد النشاط في البحث العلمي دون تميز في جودة التدريس لا يخدم حاجات وأولويات الجامعة .

وندرك أنه ليس بإمكان كل فرد أن يصبح مدرساً متميزاً من اليوم الأول ، ولكن ابتداءً من ذلك اليوم تأتي الحاجة إلى تحقيق التميز في التدريس ، مما يجعلنا نعمل يد بيد مع عضو هيئة التدريس لتحقيق ذلك .

فهناك حاجة دائماً إلى التغذية الراجعة المستمرة والتقويم ، للتأكيد على أن الجودة التي ننشد قد تم تحقيقها . ولذا تقوم وحدة الجودة بالكلية من خلال معيار التقويم ، بالعمل على إدارة تقويم الطلاب لأعضاء هيئة التدريس في كل فصل دراسي ، على أن تعطي النتيجة لأعضاء هيئة التدريس الذين يشملهم التقويم . ويتكون التقويم من جزئين :.

عدد محدد من اسئلة التصنيف الرقمي تتراوح بين ١=ممتاز ، ٠=ضعيفمع قسم اضافي للأسئلة المفتوحة . ليذهب مجموع نقاط المسح إلى عضو هيئة التدريس بالإضافة إلى علامة رؤساء الأقسام . أما الإجابة عن الأسئلة المفتوحة فتذهب فقط إلى عضو الملحوظات الذاتية .

في ذات الوقت يتم تقويم عضو هيئة التدريس بشكل منتظم من قبل رئيس القسم . على أن يتم إجراء التقويم سنوياً ، ويطلب من أعضاء هيئة التدريس كتابة مذكرة عن تقويم أدائهم التدريس.

ثم يقوم رئيس القسم بمراجعة التقويم والتعليق عليه ، ويُمنح عضو هيئة التدريس الفرصة للرد على تعليق رئيس القسم ثم يُرفع للعميد للمراجعة والتعليق وأخيراً تتم مراجعة أى تقويم بوساطة مدير وحدة الجودة بالكلية ، ويُعد هذا إجراءاً تنتج عنه تغذية راجعة هائلة .فضلاً عن ذلك منى جاءت الحاجة إلى تعيين عضو هيئة التدريس في درجة اعلى عن الترقية ، يتم مراجعة شاملة لسجله ، ويتوقف على نتيجة ذلك القرار الخاص بترقيته إلى درجة أعلى من عدمه . وعلى الأرجح عند النظر التعيين الأملي لدرجة مدرس ومن المؤكد لحدٍ ما عند التعيين للدرجة الأعلى ، سيتضح ما إذا كان عضو هيئة التدريس قد جاز على سجل تدريسي متميز وإنتاج علمي وخدمة الجامعة . وإذا ما يتم عمل النظام جيداً لن تكون هنالك مفاجآت بهذا الشأن .

إلى هذه النقطة أكون قد ركزت على أولوية الآداء التدريسي المتميز لأعضاء هيئة التدريس .

ومن خلال هذا المفهوم للجودة فمن الممكن تحديد ملامحها والحكم على تحققها في مؤسسات التعليم العالي من خلال عملية الاعتماد الأكاديمي للمؤسسة التعليمية ذاتها ولبرامجها الأكاديمية .

إن الاعتماد الأكاديمي بآلياته وأدواته يساعد الجامعات محلياً وعالمياً على ضبط بوصلة جودتها من خلال تقويم ممارسات محددة وفق معايير موحدة والحكم عليها بأقصى ما يمكن من درجات الدقة والموضوعية . وعلى هذا النهج تسير كلية التربية ، جامعة بورسعيد في خطواتها الإستراتيجية للجودة والاعتماد الأكاديمي ، وفق خطة محكمة واضحة المعالم يساهم فيه الجميع بكفاءة ونجاح . ولعل التقويم الذاتي الذي نشرع فيه سيحيط الكلية بكافة أوجه الجودة ومحدداتها الرئيسية وسيعطي صورة شاملة لجوانب القوة ونقاط التحسين وأولويات معالجتها .

ومن المؤشرات الايجابية أن مايتلقاه الطلاب من معارف ومهارات ذات أهمية لمستقبلهم الوظيفي ، وأن جميع أعضاء هيئة التدريس يقدمون الإرشاد والمشورة التي يحتاج إليها الطلاب . وبالجملة فإن المؤشرات الأولى لنشاط الجودة بكلية التربية ، جامعة بورسعيد ، مشجعة مقارنة بمن سبقونا في التأسيس بسنوات ، ومن المهم أن تستمر الكلية في مواصلة الطريق التي أوصلتها لهذا المستوى وعزز مكانتها على خارطة الجامعة ، والجامعات الآخرى ، وإدارة الجودة بالجامعة ملزمة ببذل كل جهد ممكن نحو تعزيز جوانب القوة ومعالجة نقاط التحسين وهو ما سيتحقق بمشيئة الله في ظل الدعم والإهتمام التي تحظى به هذه المناشط النوعية من لدى قيادة الجامعة ، وعلى رأسهم معالي الأستاذ الدكتور رئيس الجامعة .